جامعة تكريت - كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي
المرحلة الرابعة

علم الاجتماع الديني

جمع وترتيب م. د نظمية كريم جمعه

تعريف علم الاجتماع الديني ، نشأته وتاريخ تطوره ، وعلاقة بالعلوم الاجتماعية بدراسة الدين .

علم الاجتماع الديني:

هو العلم الذي يدرس المؤسسات الدينية دراسة اجتماعية (اماكن العبادة – الطقوس) وكذلك العمليات الاجتماعية داخل المؤسسات الدينية .

ويُعرف كذلك بانه: العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية للظواهر الدينية وأثر هذه الظواهر في المجتمع والبناء الاجتماعي.

ماهية علم الاجتماع الديني :

يُعد علم الاجتماع الديني أحد فروع علم الاجتماع العام , وقد جرت العادة على تقسيم علم الاجتماع الى ميدانين رئيسيين هما علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع الخاصة , فبينما يقدم **الاول** دراسة للأشكال الاساسية للمجتمع وقواه الاساسية في صورة خالصة **, نجد علوم الاجتماع** الخاصة تتناول الميادين السوسيولوجيا المختلفة , فهناك علم الاجتماع الفن , وعلم الاجتماع القانوني , علم الاجتماع السياسي , وعلم الاجتماع الديني , ومن هذا المنطلق يُعتبر علم الاجتماع الديني أحد أهم علوم الاجتماع الخاصة , الا ان علم الاجتماع الديني ينتمي من ناحية أخرى الى علم الاديان المقارن الذي يتناول إمبريقياً تأريخ الاديان بالمقارنة والتحليل , وعليه فإننا يمكن ان علم الاجتماع الديني على انه العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية في ميدان الدين والعلاقات الاجتماعية للدين في الداخل والخارج , فهو يتناول دراسة الكيانات والعمليات الاجتماعية التي تنتمي لميدان الظواهر الدينية , ويهدف الى تحليل أبنيتها والقوانين التي تخضع لها .

ومن هذا المنطلق يظهر بأن علم الاجتماع الديني يختص بدراسة الظواهر الاجتماعية التي تبرز في المؤسسات والنظم الدينية والتي حددها البروفيسور (جورج زيمل) في كتابه (علم الاجتماع الشكلي) كما يأتي :

١- الرئاسة و المرؤ وسية في المؤسسات الدينية .
٢- المركزية واللامركزية في المؤسسة الدينية .
٣- الموضوعية في المؤسسات الدينية .
٤- الصراع والوفاق في المؤسسات الدينية .
٥- المنافسة والتعاون داخل المؤسسات الدينية .

ان الدراسة الاجتماعية للمؤسسة الدينية ينطوي على تحليل الامور التالية :

أ- دراسة العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة الدينية .

ب- نظام السلطة في المؤسسة الدينية .

ت- نظام المنزلة في المؤسسة الدينية .

ث- تحليل العمليات الاجتماعية داخل المؤسسة الدينية .

نشأة علم الاجتماع الديني وتطوره :

ان علم الاجتماع الديني هو وليد العلاقة الجدلية بين الموضوعات التي يدرسها كلٌ من علم الاجتماع وعلم الدين , فقبل ظهور علم الاجتماع الديني في النصف الاول من القرن العشرين كانت موضوعاته و أدبياته مبعثرة و مشتتة في حقلي علم الاجتماع و الدين , وبظهوره انفصلت الموضوعات الاجتماعية الدينية كي تنمو وتتكامل وتصبح قادرة على تفسير الظواهر الاجتماعية تفسيراً علمياً هادفاً .

وهناك عوامل أدت الى استقلالية علم الاجتماع الديني عنهما وهي كالاتي :

١- عدم قدرة علم الاجتماع على دراسة الظواهر الدينية دراسة اجتماعية متخصصة نظراً لسعة وكبر مجاله الدراسي , وتعدد موضوعاته وكثرة العوامل والقوى المؤثرة في الحياة الاجتماعية للإنسان الى جانب عدم اهتمام علم الدين بدراسة الجذور الاجتماعية , الدينية , وأثر هذه الظواهر في البناء الاجتماعي.

٢- تعقد الحياة الاجتماعية وتفرعها وتداخل ظواهرها في القيم و الممارسات الدينية مع ظهور الاهتمام المتزايد للدين في شؤون المجتمع , لاسيما بعد طغيان الحياة المادية والنفعية على الحياة الروحية والأخلاقية.

٣- ظهور الدراسات والادبيات الكثيرة في حقل علم الاجتماع الديني عام (١٩٢٠-١٩٥٠) , لاسيما نشر كتاب (علم الاجتماع الديني) و كتاب (البروتستانتية وروح الرأسمالية) لمؤلفه (ماكس فيبر) , وكتاب الوظائف الاجتماعية للكنائس , الى جانب ذلك ظهور عدة اقسام علمية متخصصة في حقل علم الاجتماع الديني التي تم تأسيسها في العديد من الجامعات الاوربية والامريكية و التي ادت بدورها الى بلورة الاختصاص وتنميته وانتشاره.

أهمية علم الاجتماع الديني :

تقاس أهمية علم الاجتماع الديني من خلال العلاقة الاجتماعية الحيوية بين الدين والمجتمع والتي يجب انُ تبحث وُتدرس وفق منظور علمي ومن مميزات هذا العلم أهمها :

١- لها من مكانة فاعلة ومهمة في المنظومة المجتمعية ومفاصلها , في الدول النامية عموماً , والدول العربية بشكل خاص .

٢- خصص علماء الاجتماع الغربيين علم الاجتماع الديني ليقوم بتحليل الظاهرة الدينية وتركيبها من جديد من أجل وضع الدين في مكانه المناسب كعلاقة روحية بالفرد لها استقلاليتها بعيداً عن التوظيفات الايدلوجية والسياسية والثقافية على عكس التوظيف الديني والسياسي للإسلام كأيديولوجية في حالة الصراع على الهوية والاصالة مع الحداثة .

٣- مدى تأثير الدين وتأثره بالمجتمع وعلاقته بالمؤسسات الاجتماعية الاخرى , ودراسة التغيرات التأريخية والمعاصرة التي تطرأ عليه هو أحد أهداف علم الاجتماع الديني الذي يضع بأيدينا مفاتيح الظاهرة الدينية منطلقاً من مبدأ انه لا يمكن البحث في الدين خارج الاطار الاجتماعية والنفسية والتأريخية للإنسان .

٤- فالدين كواقع اجتماعي يتغير عن أساسه الاعتقادي , فالإسلام الواحد عقائدياً هو ليس كذلك سوسيولوجياً , ولا يكفينا الكلام على اسلام عربي وغير عربي , اذ هناك تنوع سيكولوجي للإسلام نفسه , كممارسته لدى العرب انفسهم ، بين المسلمين غير العرب في آسيا وأفريقيا , وأوروبا والامريكيتين.

٥- الانقسامات والنزعات الحاصلة داخل الدين الواحد ليست بسبب الاختلافات العقائدية فحسب , وانما ناتجة عن جملة من التناقضات السياسية و الاجتماعية والاقتصادية .

٦- ان كل دين هو في الواقع عدة من المذاهب والطوائف المختلفة والمتناقضة غالباً , فهناك على سبيل المثال كاثوليكية للفلاحين وكاثوليكية للبرجوازية الصغيرة وعمال المدن , وكاثوليكية للمرأة وكاثوليكية للمثقفين , ويتضح من ذلك ان ديناميكية المجتمع وتفرعاته المختلفة تنعكس بشكل أو بآخر على بنية الدين , وبالتالي فأن المجتمع هو الذي يُنتج الظاهرة الدينية .

٧- ان مواجهة هذه الحركات الراديكالية ليس بتكفيرهم أو تجهيلهم بفهم الدين , فهم لم ينطلقوا بفراغ ديني , بل ان المواجهة تبدأ من استقصاء وتغيير الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي جعلتهم يلوذون بالدين ويوظفونه بهذا الاتجاه الجذري عن الحياة العصرية .

٨- فتجريد الدين عن البناء الاجتماعي وحصره بالجانب الروحي للجماعات , واستقلاله كالعلوم الاخرى مثل الاقتصاد والفن والسياسة والعلم , تجعلنا نواجه مشاكل اجتماعية عالقة كالالتزام بحقوق الانسان والمساواة بين الرجل والمرأة والتعددية والحرية الدينية والعلمانية والحرية الفكرية وغيرها , لذا فمن المهم والضروري جداً دراسة علم الاجتماع الديني وادخاله ضمن منهج علم الاجتماع العام وتدريسه بصورة علمية كبقية العلوم الاخرى .

اهداف علم الاجتماع الديني :

يمكن تلخيص اهداف علم الاجتماع الديني فيما يلي :

١-فهم و ادراك الاسس الاجتماعية للظواهر الدينية كالعبادة (الصوم , الصلاة) .

٢-فهم وادراك ماهية الظواهر الاجتماعية التي تبرز في النظم والمؤسسات الدينية مثل الصراع والتعاون .

٣-من أهداف علم الاجتماع الديني ايضاح العلاقة بين الدين والمجتمع .

٤-تثبيت الحدود العلمية بين علم الاجتماع الديني و التخصصات الدقيقة لعلم الاجتماع من جهة وبين العلوم الاجتماعية الاخرى .

٥-تطوير علم الاجتماع الديني بحيث يستطيع تفسير جميع الظواهر الاجتماعية والدينية .

٦-زيادة عدد العلماء والباحثين في اختصاص علم الاجتماع الديني .

٧-السعي من اجل تحرير علم الاجتماع الديني من الذاتية والانفعالية و العاطفية التي غالباً ما تسيطر على المختصين في هذا الحقل الدراسي .

٨-اعتماد مناهج متطورة وحديثة والتي تمكن المختص في علم الاجتماع الديني من اجراء البحوث والدراسات النظرية بكفاءة ودقة أكبر .

علاقة العلوم الاجتماعية بدراسة الدين :

١-**علم النفس والدين**-: ذهب البعض من علماء النفس إلى القول بأن الدين حالة نفسية وادعواً ان ولابد من إكماله أن المنهج التاريخي ليس كام بالأبحاث النفسية غير أن هؤلاء العلماء وقعوا في خطأ كبير عندما ساووا بين الدين والحالات النفسية لأن التحليلات النفسية لن تعطينا بأي حال جوهر الدين وحقيقته.

٢- **علم الاجتماع والدين** -: ذهب البعض من علماء الاجتماع إلى القول بأن الدين هو ظاهرة اجتماعية في المقام الاول فالمجتمع من وجهة نظرهم عندما يتعرض لبعض الازمات فإنها يحاول جاهدا الخروج منها ويبتكر لذلك الكثير من الحلول وعندما تنجح طريقة معينة للخروج من الازمة فإن المجتمع يقدس هذه الطريقة وتقدسها الاجيال المتعاقبة بعد ذلك.

٤-**الفلسفة والدين** -: معظم الفلسفاتً العقلانية تقف دائما ضد الدين بسبب تعارضه مع العقل وقد كشف هذا الاختلال علماء ومفكرون كثر في الغرب والشرق الا أن دائما كانت متعصبة لقبول تلكً الدول العربية الافكار الجديدة.

٥- **الفينومينولوجيا والدين** -: الفينومينولوجيا هو علم الظاهرات حيث يقوم بتحليل وصفيّ للذات الدينيّة وللموضوع الدينيّ الذي يقابلها، أي للقصد الدينيّ والمقصود الدينيّ كما يقوم بتحليل وصفيّ للنظم الدينيّة بجميع مقوّماتها العقائديّة والعباديّة والاخلاقيّة والمؤسّسيّة وقد ذهب أتباع هذا العلم إلى ضرورة الاخذ في الاعتبار بما قاله السابقون من علماء النفس والاجتماع والمؤرخون غير أنهم قالوا بأن المنهج الذي أتبعه هؤلاء كان منهجا خاطئا ولابد من أتباع منهج جديد يقوم .

س/ ما الفرق بين العلم و الدين؟

الدين معني بتنظيم علاقة الانسان مع ربه، ومعني بالشأن الاخروي .أما العلم، فمعنِي بتنظيم علاقة الانسان مع الطبيعة .العلاقة الاولى فطرية، ومن الطبيعي أن يسبق الاهتمام بها الاهتمام بعلاقة الانسان مع الطبيعة، لأن هذه الاخيرة تتطلب الكثير من الدربة والخبرة والتراكم المعرفي والمنهجي.

مبادئ علم الاجتماع الديني هي-:

١- يجب الاحاطة بجميع الظواهر وعدم ترك أي جانب منها

٢- يجب أن نجرد أنفسنا من الافتراضات الدينية والفلسفية التي نؤمن بها

٣- يجب على الباحث ان يتعاطف مع المواد المدروسة والاستعداد للتأثر بها فهي ليست مواد ميتة بل هي حية تؤثر وتتأثر بالباحث وبقدر تجاوبها مع الباحث تكشف عن نفسها

٤- لابد من تصنيف الظواهر الدينية وترتيبها للخروج بنتائج تكون منطقية ومقبولة عقلا

٥- لا حكم لعالم الاديان على الاديان أو الظواهر لأن غاية العلم ليست تحكيمية بل تفهميه.

علاقة علم الاجتماع الديني بالعلوم الاخرى :

ان هناك الكثير من فروع العلوم الانسانية تشترك في دراسة الدين سواء أكانت هذه الدراسة بصفة مباشرة أو غير مباشرة , فهناك على سبيل المثال (اللاهوت) الذي يتناول أساساً حول فكرة الالوهية وصفات الذات الالهية ومخالفتها أو مشابهتها للمخلوقات التي تربط الخالق بالمخلوق , وهكذا لما كان الدين من الركائز الاساسية لكافة المجتمعات , فقد ارتبط علم الاجتماع الديني بكثير من العلوم , وسوف نشير الى **أهم هذه العلوم فيما يلي :**

علاقة علم الاجتماع الديني بالتاريخ .

تعد دراسة التاريخ مهمة في دراسة الظواهر الاجتماعية في الوقت الحاضر. كما لعب التاريخ والمنهج التاريخي دوراً مهماً في دراسة لظواهر الاجتماعية، فإن الباحث لا يستطيع أن يفهم الظاهرة أو الحدث أو الموضوع الذي يقوم بدراسته في الوقت الحاضر (كالجنوح، السرقة ... إلخ) إلا إذا عرف المراحل والظروف التي أدت إلى وقوعها أو حدوثها لكي تصل إلى وضعها الحالي، كما ينبغي على الباحث أن يتبع الظاهرة من الماضي وصولاً إلى الحاضر لكي تكون دراسته دقيقة.

علاقة علم الاجتماع الديني بالقانون.

من الملاحظ وجود ارتباط بين القانون والدين وخاصة لدى قدماء اليونانيين والرومان والهنود والصينيين وكذلك الحال لدى اليهود والمسيحيين والمعلمين فى العصور الوسطى وترجع تلك الصلة الى ان الناس تتقبل القانون بدرجة عالية وخاصة اذا ما كان مرتبطا بالدين.

علاقة علم الاجتماع الديني بالعلم:

يعتمد علم الاجتماع الديني الى مناهج البحث في علم الاجتماع العام ولكنة يتأثر بشكل واضح بالعلاقة بين العلم والدين حيث ان منهج البحث في العلم يعتمد على المحسوس اما جوهر الدين يحتاج الى منهج يصلح لتناول القضايا غير المحسوس او قضايا عالم ما بعد الطبيعة والنزاع بين العلم والدين لم ولن يتوقف فكلما تزايد المكتشفات العلمية تزايد التناقض بين العلم والدين نظرا لعدم تقبل علماء الدين الاوائل الحقائق العلمية اذا حاول هؤلاء العلماء ان يجبروا العلماء على دحض ما توصلوا الية من نتائج علمية كما فعلو مع جاليليوا لتعارضهما مع الدين

١- علاقة علم الاجتماع الدينى بالفن :

الفن مظهر أجماعي لا مادى يشتق وجودة من حاجة الناس الى اجتماعهم مع بعضهم البعض فهو مظهر تلقائي من مظاهر الحياة في الجماعة والفن له وظائف دينية وحربية وعائلية فالاحتفالات الدينية تتطلب كثيرا من مظاهر الفن والحرب تتطلب هذه المظاهر على الدروع وفى الازياء الخاصة بالحرب وفى الاناشيد والاغاني الحربية وفى رقصة الحرب وبذلك باغ تأثر الرسم والموسيقى بالدين مبلغا كبيرا ولاسيما في الديانة المسيحية في القرون الوسطى لذلك يمكن القول بان الفن بوجه عام كان متصلا في نشأته بالدين.

س/ ما المقصود بالعلم والدين والفن في الفلسفة؟

العلم يبحث عن السبب، والدين عن المسبب، والفن عن روعة النتيجة ..الفن يعبر عن حالة الخلق، والدين عن الهدف من الخلق، والعلم عن طريقة وآلية الخلق,

س٢ –ما العلاقة بين علم النفس وعلم الاجتماع؟

علم النفس:

١. يدرس الفرد وشخصيته وجميع الخصائص والصفات التي تمتاز بها كما أنه يدرس الوعي والإدراك والانفعالات والمشاعر.
٢. لعلم النفس فروعاً لدراسة الفرد ونفسيته.
٣. لا يختلف علم النفس عن علم الاجتماع بل أن أحدهما يكمل الآخر.

علم الاجتماع:

١. يدرس الاجتماع أو البناء الاجتماعي والجماعات والفئات والطبقات والمؤسسات في المجتمع.
٢. لعلم الاجتماع فروعاً متعددة كل منها يهتم بدراسة جانب معين من الحياة.
٣. لا يختلف علم الاجتماع عن علم النفس بل أن أحدهما يكمل الآخر..

علاقة علم الاجتماع الديني بالاقتصاد:

يعد الاقتصاد مهماً في دراسة الظواهر الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد في المجتمع.

١–علم الاقتصاد بجوانب مهمة في المجتمع.

٢–يهتم علم الاقتصاد بدراسة عملية الإنتاج والاستهلاك وتوزيع السلع والخدمات.

٣–اعتاد الاختصاصيون في علم الاقتصاد في البداية يجعلوا من الدخل القومي الإجمالي أو الدخل القومي والزيادة الحاصلة فيهما مؤشراً أساسياً في معرفة مستوى المعيشة داخل أي مجتمع.

٤–إن هذه الجوانب تؤثر سلباً أو إيجاباً في المجتمع وهذا لا يعني أن ثقافة المجتمع قيمه أو عاداته أو أعرافه لا تؤثر في الاقتصاد فالتأثير هو ليس من طرف واحد ولكنه متبادل بينهما.

٥–تؤثر الظواهر الاقتصادية أو موضوعات علم الاقتصاد في المجتمع فإذا قلت السلع والخدمات مثل الغذاء أو الدواء ينعكس ذلك سلباً على المجتمع خاصة إذا لم يكن يملك الموارد المالية لاستيراد النقص الحاصل.

٦–يرى الاشتراكيون أن من الأمور المهمة أن نعرف كيفية توزيع الثروة داخل المجتمع وخاصة الماركسيين، فالأهم ليس الثروة ولكن الجوانب التي تذهب إليها.

٧-أين تذهب عوائد الموارد الاقتصادية (النفط، السياحة، الزراعة .... إلخ) فهل تستثمر في إيجاد سلع وخدمات للغالبية الساحقة من الناس وخاصة ذوي الدخل المحدود والفقراء والمعدمين من الغذاء – الدواء – ماء أم أنها تذهب لمصلحة الفئة الحاكمة التي تمثل الأقلية في المجتمع.

علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان).

١. يعد علم الأنثروبولوجيا من العلوم الأكثر حداثة في الظهور بالمقارنة مع العلوم الاجتماعية الأكثر قدماً كالسياسة والاقتصاد والقانون.
٢. كان اهتمام علم الإنسان في البداية يتركز على دراسة الإنسان القديم وحضارته في أبسط صورها.
٣. ثم انتقل الإنسان بعد ذلك إلى دراسة حضارات المجتمعات البدائية المعاصرة وبعدها يهتم بدراسة المجتمعات المحلية والأقليات ومشكلات أخرى في المجتمعات النامية أو المتقدمة وخاصة الجماعات الصغيرة.
٤. يعتقد الانثروبولوجيون أن أصول النظرية في علم الاجتماع ترجع ولو جزئياً إلى جذور وضعها علم الانثروبولوجيا.
٥. إن علم الاجتماع يتداخل مع علم الإنسان في دراسة المجتمعات النامية والمتقدمة مع الاختلاف في طبيعة الظاهرة المدروسة في المنهج المطبق.
٦. يستفيد علم الاجتماع من علم الانثروبولوجيا، إن الباحث لا يستطيع أن يفهم الظاهرة أو الحدث الذي يقوم بدراسته إلا بالرجوع إلى بداياته فإن لعلم الانثروبولوجيا فضلاً كبيراً في ذلك، لأنه ابتدأ ولفترة ليست بالقصيرة بدراسة حضارات وثقافات المجتمعات البدائية البسيطة وإن أي ظاهرة لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى أبسط صورها، فإن هذا الإيمان يوضح لنا الأهمية الكبيرة لنتائج الدراسات التي قام بها علم الانثروبولوجيا ومدى استفادة بعض علماء الاجتماع منها.
٧. يتداخل علم الانثروبولوجي مع التاريخ ولكن التاريخ يسرد الأحداث فقط في أغلب الأحيان مثال ((عناصر الثقافات في المجتمعات البدائية كاللغة ونوع العمل والحرف والعادات وغيرها من العناصر المادية أم المعنوية ربما بقيت بعض آثارها موجودة وخاصة المادية وإن دراستها بصورة فعلية كما هو الحال في الطقوس والمراسيم التي تقبع في المناسبات المتعددة من الزواج – الوفاة – الولادة)) من قبل عالم الانثرولوجيا.

تحديد مفهوم الدين: **س/ هل يمكن تحديد الدين ؟**

وقبل أن نعرض لتعاريف الدين نذكر أن مصطلح الدين لا يمكن تحديده تحديدا دقيقا نظرا لاختلافه لدى كل من المجتمعات البدائية والمجتمعات التي تعتنق الديانات السماوية ولاختلاف طبيعته من شخص لآخر ولارتباطه بأعمق العواطف والمعتقدات التي تدفع الانسان نحو الكمال .

فالدين يشمل الدوافع التي تحكم سلوك الانسان بدائيا أو متحضرا على أن تصور كنه الدين يختلف باختلاف الأفراد وفي الفرد الواحد في مراحل حياته . ففي كل مرحلة من العمر يختلف تأثير الدين فيها عن غيرها من المراحل ففي فترة الشباب والمراهقة يلعب الدين دورا هاما ومرشدا فأما أن يكون الفرد ملتزما لدينه متمسكا بعقيدته واما أن يكون غير ذلك. وفى المرحلة التي تليها وهى عندما يبلغ الفرد أشده وهى مرحلة النضوج والاكتمال وكما جاء في كتاب الله (حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على) هنا وفي هذه المرحلة كون الدين مسيطرا سيطرة تامة ويكون ضابطا للأفراد في سلوكهم تصرفاتهم واحساساتهم الداخلية . ثم تأتى مرحلة الهرم والشيخوخة هي ما تعرف بمرحلة المتفرغ الديني أو الزهد وذلك لأن الانسان ينسلخ مشاغله التي كانت تشغله ويتجرد طائعا لعبادته وقد أمن له من يعوله ضمن من يقوم بشئونه ، لكن يبدو أنه مرتبط في كل مجتمع بالسلوك ديني الذى يسود فيه أو يسيطر عليه بالطرق التي رسمها لهم هذا الدين أو ذلك.

اذن لا يوجد تعريف واضح ومحدد للدين , فهناك العديد من التعاريف التي تتصارع من اجل الوصول الى مفهوم دقيق وشامل , لكن في النهاية مثل هذه مواضيع تخضع لإيمان الشخص الذي يضع التعريف , وبالتالي يصعب وضع تعريف شامل يرضي جميع الناس , فالدين يتضمن أحدى أقدم نقاط النقاش على الارض , وفي القدم كان النقاش يتناول شكل وطبيعة الاله الذي يجب ان يُعبد , اما في العصر الحديث فيركز موضوع النقاش حول وجود أو عدم وجود إله خالق تتوجب عبادته .

لذلك نجد من يحاول تعريف الدين من منطلق إيماني وروحاني ويقيني , أو من منطلق إلحادي او من منطلق عقلاني يحاول دراسة الدين كظاهرة اجتماعية او نفسية او فلسفية .

ان علماء الاجتماع ينظرون الى الدين على انه مجموعة مجردة من القيم والمثل او الخبرات التي تتطور ضمن منظومة ثقافية لجماعة بشرية , فالدين كان من الصعب تمييزه بنظرهم عن العادات الاجتماعية الثقافية التي تستقر في المجتمع لتشكل البعد الروحي له .

تعريف الدين : فالدين هو العلاقة الروحية والعاطفية بين الانسان وقوى ما فوق الطبيعة , أو الكائنات التي يقدم لها العبادات ويقيم لها الممارسات الطقوسية التي تُعينه على الاتصال بهذه القوى وتمكنه من إدامة تلك العلاقة التي تصبح مقننة في النظام الاجتماعي .

ويعرف الدين كذلك بأنه نسق من المعتقدات والممارسات المباشرة الموجه نحو اهتمامات المجتمع الاساسية و الجوهرية , ويعرف أيضاً بأنه مجموعة من النظم الصارمة .

اتجاهات الفكرية والعلمية وتباين مفاهيم الدين

وقد تباينت وجهات نظر الفلاسفة والعلماء حول تحديد مفهوم الدين , فكلاً يراها حسب اتجاهاته الفكرية واختصاصه العلمية , ومن وجهات النظر هذه ما يلي :

اولاَ : مفهوم الفكر الفلسفي :

حيث حاول أصحاب هذا الاتجاه من المفكرين والفلاسفة الربط بين الفلسفة والدين أو بين العقل والايمان : حيث يرى الفيلسوف (ديكارت) في كتابه مبادئ الفلسفة انه من واجبنا أن نتخذ لنا قاعدة معصومة , أن ما أوحى به الله هو أوثق بكثير من كل ما عداه , وفي كتابه مقالة عن المنهج يقول انه ينبغي لنا الا نقبل شيئاً على انه حق ما لم نتبين ببداهة العقل انه كذلك .

ثانياَ: مفهوم الفكر الاجتماعي :

اما أصحاب هذا الفكر يرون ان الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق . ويرى فيلسوف (فريزر) , فالدين يبدأ بظهور فكرة الالهة , أو على الاكثر تقدير بظهور فكرة أرواح الافراد أو أرواح الطبيعة التي يتخيلها المرء على غرار أرواح البشر , أو أن الدين يبدأ بظهور فكرة الالهة وعلى الاقل بظهور النفوس الفردية ونفوس الموت والقرائن الطبيعية في شكل آدميين .

ثالثا: مفهوم الفكر النفسي :

ومن ممثلي هذا الاتجاه (كوستاف لوبون) , حيث يرى ان اعتقاد الجماعات يصطبغ بصبغة خاصة عبر عنها بالشعور الديني , ولهذا الشعور مميزات بسيطة للغاية كعبادة (ذات) يتوهم انها فوق الذوات والخوف من القوة التي يبطن بها والخضوع الاعمى لأوامرها واستحالة البحث في تعاليمها والرغبة في نشرها والنزوع الى معاداة من لا يقول بها , ومتى تكيف الشعور بهذه الصفة فهو من طبيعة الشعور الديني .

رابعاَ : مفهوم الفكر الاحيائي :

ومن أهم أصحاب هذا الفكر (هربرت سبنسر) , الذي يرى بأن الدين هو الشعور بأننا نسبح في خضم من الاسرار , أو هو الاحساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر من الاسرار ، وكذلك يرى (ماكس مولر) ان الدين هو الشعور اللانهائي , أو انه احساسنا باللامتناهي .

أهم الخصائص تشترك فيها جميع الديانات

وهناك بعض المصطلحات مهمة المرتبطة بمفهوم الدين توجب طرحها لغرض الاحاطة بالموضوع وهي كما يلي :

١- **العقائد:** هي عبارة عن أحكام أو اتجاهات تتعلق بالواقع الاجتماعي , حيث تعتنقها الجماعات باعتبارها صحيحة , ويختلف هنا مفهوم المعتقدات عن مفهوم القيم التي تعرف بأنها أنساق شبه مقننة تستخدمها الجماعات في قياس وتقدير المواقف الاجتماعية , ويعتمد تحديد المعتقدات على الملاحظة التجريبية والمنطق , ويشار الى المعتقدات بأنها أحكاماً تتناول الواقع .., وبالتالي فهي وسائل اتخذتها الاديان لتحفظ الاذهان من كل بلبلة , وترد عنها غائلة الشك , فهي اقوال لا هوتية تفصح عن معتقدات بيئة ما , وهذه المعتقدات تتعلق بأمور دينية , سلمت بصحتها السلطات الروحية , وأمرت بالقول بها كأنها منهج الحق .

٢- **العبادات :** يُعرف علماء الانثروبولوجيا العبادات بأنها محطات للنظم الدينية في المجتمعات , وخاصة في المجتمعات المتأخرة .

ويرى علماء الاجتماع بأنها عبادات الاقليات الدينية , ويصفها البعض بأنها بناء من المعتقدات الممارسات المتعلقة بالاله او ما بعد الاله , ولذلك فهي تشكل نوعاً من انواع النظام الديني .

٣- **الطوطم والتابو** : الطوطم عبارة عن حيوان أو نبات أو جماد تتخذه عشيرة أو قبيلة رمزاً يميزها عن بقية العشائر أو القبائل , ويسمى أفرادها كافة باسمه لاعتقادهم بأنه حبرهم المقدس وحاميهم , ويشعرون انهم يرتبطون به ارتباطاً خاصاً غامضاً , وتقوم عقائد العشيرة أو القبيلة وطقوسها الدينية جميعها على تقديس الطوطم , وحين يكون الطوطم حيواناً فإنه لا يُصطاد ولا يؤكل بل ان أتباعه يقدمون له الغذاء ويدفنون من يموت منه أحياناً .

أما التابو وتعني المحرمات وهي كلمة بولونيزية تعادل كلمة مقدس أو محرم عند الرومان , وتعني أيضاً ممنوع أو نجس أو غير نظيف أو خطر , ويمكن القول بمعنى أصح أنها تعني الخوف المقدس , والقداسة هنا ليست دينية أو أخلاقية , وانما هي قداسة جمعية يأخذ بها كل الافراد , وهي ايضاً قداسة زمنية لأن أفراد الجيل السابق أخذوا بها , فالمسألة اذن فيما يتعلق بالمحرمات مسألة عادة اجتماعية ثابتة تنطوي على مجموعة من النواهي الالزامية التي تستمد سلطانها من قداسة مصدرها .

٤- **الوحدانية** : وهي معتقد يقوم على أساس ان هناك إلهاً يسمو وجوده عن الالهة الاخرى القائمة , ومن ثم تتحتم عبادته قبلها جميعاً , ومعتقد الوحدانية يختلف عن عقيدة التوحيد التي لا تعترف الا بإله واحد يُعبد وحسب .

٥- **التدين** : ويعني الاهتمام بالأنشطة الدينية والمشاركة فيها , ويعني أيضاً مجموع انماط السلوك و الاتجاهات التي يحكمُ عليها الفرد باعتبارها دينية في جماعة أو مجتمع معين

٦- **التطرف الديني** : هو نتاج التعطش الديني والتوجه الخاطئ لدى الشباب , وكذلك حالة الفراغ والضياع الديني في كافة المجتمعات , ونتيجة الفشل التكنولوجي وحدها بأن تكون هدفاً للحياة الاجتماعية , وفشل الثقافة المادية في أن تقدم المحراب البديل عن المسجد والكنيسة والمعبد , والمتطرفون هؤلاء من جميع الاديان ليسوا في الواقع دين سوى دين أنفسهم , فهم عابدون لذواتهم وتصوراتهم الشخصية وليس لله الواحد الداعي الى التواضع والمسالمة .

٧- **الشعائر والطقوس** : والشعيرة هي تعبير عن المشاعر المشتركة والاتجاهات, من خلال أفعال وممارسات منظمة رسمياً بدرجات متفاوتة. كذلك قد تتضمن بعض التوجيهات نحو موضوعات واقعية أو غير واقعية قادرة على إظهار اتجاهات الولاء والاقدام. ومعنى ذلك إن الاحتفالات الشعائرية هي صور سلوكية تعبر عن عواطف معينة نحو موقف اجتماعي, وتستهدف تدعيم روابط التضامن بين الاشخاص المشاركين

فيها. وتعد الشعيرة طريقة من طرائق السلوك الرسمية التي تعبر تعبيراً رمزياً عن أهمية حادثة معينة أو مناسبة أو عقيدة ما. أما الطقوس هي قواعد السلوك التي تقرر كيفية التعرف مع الاشياء المقدمة, هذا ما كتبه (أميل دوركهايم) أذا يعتبر شأنه شأن (مارسيل موس) أن الطقس الديني بامتياز هو الاضحية التي تتيح تواصل أنساني مع اله أو مع الاجزاء بواسطة موضوع ما. ومع ذلك تظل وظيفة الطقوس وظيفة اجتماعية : فالطقس برأي دوركهايم هو إسقاط يقوم به المجتمع, وتقوم قوة الطقس على خلق جماعة أخلاقية فكرية وعاطفية في آن واحد. والطقوس كما يعرفها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها . والطقس هو فعالية تنجز على وفق طريقة يرسمها العرف الحضاري وهي ترمي إلى استشارة عطف الالهة أو تجنب غضبهم.

٨- **الطائفة الدينية :** وهي جماعة تقوم على أساس الاشتراك في عقيدة أو مذهب ديني مستمد من تلك العقيدة , ولذلك فهي جماعة متماسك , فالعضوية فيها تكون تطوعية أكثر منها الزامية .

التعريفات المتعلقة بجوهر الدين :

لتحديد جوهر الدين مداخل مختلفة , فمن العلماء من اتخذ الاعتقاد مدخلاً لتحديد جوهر الدين , وقد استخدم تايلور هذا الاتجاه منذ عام ١٨٧٣عندما حدد الدين بأنه (الاعتقاد بالكائنات الروحية) , فنحن مرجعنا إله او آلهة وهذا هو العامل الاساسي في الدين , ويرجع استخدام تايلور لمفهوم الكائنات الروحية الى ان المجتمعات غير المتحضرة كان افرادها يؤمنون ويخشون أسلافهم الموتى , فاعتقادهم في الكائنات غير المرئية كان يفوق اعتقادهم في الاله , لذلك نظر تايلور الى ان الكائنات الروحية هي مفهوم اساسي عند البدائي , وكثير من الاجتماعيين المحدثين يؤيدون رأى تايلور في تأكيده على ان الدين ينطوي على الاعتقاد في كائن او كائنات لم تحس عن طريق العمليات الواقعية الطبيعية , في حين اشار ر . ماريت الى ان الدين في كثير من الثقافات حركة اكثر منه فكر , اي ان الطقوس والعواطف تحتل المركز الاول في الدين ثم يليها الاعتقاد , وقد أكد بعض الباحثين ان القول بأن الاعتقاد هو شيء أساسي في الدين أدى بكثير من الانثروبولوجيين الى ان يفقدوا الوصول الى حقيقة جوهر الديانات غير الغربية , ويرى دوركهايم ان كل تجارب التقديس والشعور بالخشية من المقدس تكون دينية